



جامعة عين شمس

كلية الآداب

الدراسات العليا

قسم اللغة العربية وآدابها

عوارض التركيب في خطب الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم-

دراسة نحوية دلالية

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة

من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة عين شمس

إعداد الطالب / يوسف محمد علي البطش

إشراف

د. سلوى سليم العوا

أ. د. أحمد إبراهيم هندي

العام الجامعي

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(رَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)

(يوسف: من الآية ٧٦)

الإهداء

إلى الشمعت التي ما زالت تضيء لنا...

إلى روح والدي الطاهرة...

طيب الله ثراه...

إلى روح أمي الطاهرة...

طيب الله ثراها...

إلى زوجتي... أم ضياء...

إلى أحباب قلبي: أمانى.. نور.. ضياء.. ولاء.. هدايت

إلى إخواني وأخواتي...

إلى أستاذي القدير...

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد إمام الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: "أنزلوا الناس منازلهم"، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فلا يسعني إلا أن أسجل أسمى آيات التقدير والعرفان بالجميل إلى صاحب الفضل بعد الله عز وجل، إلى أستاذي الأستاذ الدكتور: أحمد إبراهيم هندي، الأستاذ في قسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة عين شمس، الذي شملني برعايته، وأمدني بتوجيهاته وآرائه السديدة التي كان لها الأثر الأكبر في إتمام هذه الدراسة، وسيظل إن شاء الله مصدر فخر واعتزاز لي، وسأظل ذاكراً بفضلته، وداعياً له بطول العمر والصحة والعافية. كما أسجل أسمى آيات الشكر والتقدير إلى الدكتورة: سلوى سليم العوا، الأستاذة في قسم اللغة العربية في جامعة عين شمس، والتي تكرمت بالإشراف على رسالتي، مشرفاً آخر.

وإنه لمن دواعي مباهتي في كل محفل ونادٍ أن يتكرم بمناقشة هذا البحث والحكم عليه عالمان جليان من علماء مصر الحبيبة، هما الأستاذ الدكتور: علي هنداوي، أستاذ النحو والصرف في قسم اللغة العربية في جامعة عين شمس، والأستاذ الدكتور: محمد عبد الوهاب، الأستاذ في قسم اللغة العربية في جامعة حلوان. بورك فيهما، وداما ذخراً لأمتهم.

وأقدم شكري وتقديري إلى كل العاملين في جامعة عين شمس، وأخص رئيسها الموقر، لما يبذله من جهد كبير في إنجاح العملية التعليمية، وتطوير جامعتنا الغراء.

كما أخص بالذكر الأساتذة المحاضرين، وكذلك العاملين في مكتبة الجامعة، وكذلك العاملين في كلية الدراسات العليا للجهد الذي بذلوه في مساعدتنا، وما يتحملونه من مشقة في تذليل العقبات والصعاب أمام الطلبة. كما يسرني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعتي الغراء حفظها الله ورعاها، وأبقاها لنا نوراً تضيء لنا الطريق.

والشكر موصول أيضاً إلى زوجتي الغالية التي قدمت لي العون في مسيرة هذه الدراسة، وصبرت على ضنك الأيام. كما الشكر موصول إلى أحباب قلبي: أمني ونور وضياء وولاء وهداية، والشكر موصول إلى إخواني الأعزاء وأخواتي الكريمات، وإلى كل من أسهم في إخراج هذا البحث إلى النور، إلى كل من قدم عملاً طيباً، أو كلمة طيبة، أو دعوة طيبة.

فإلى هؤلاء جميعاً أتوجه بالشكر والتقدير، فبارك الله لهم وفيهم وجزاهم عني خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الطالب: يوسف محمد علي البطش

المقدمة

نحمدك اللهم يا من شواهد آياته غنية عن الشرح والبيان، ودلائل توحيده متلوة بكل لسان، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد المؤيد بقواطع الحجج والبرهان، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصرة دينهم على سائر الأديان، صلاةً وسلاماً دائماً دائمين على مر الأزمان.

أما بعد....

فاللغة أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة، ولا نشأت مدنية، ولقد وقر في أذهان الناس منذ القدم تقديس اللغة، وإعظام شأنها، وبلغت القداسة عند الشعوب البدائية، أن ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة، واختلط الاسم بالمسمى. وقد أدرك العلماء علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثيرها به، وتأثيرها فيه، كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة والنفس الإنسانية، وتلونها بألوان الانفعالات، والعواطف الوجدانية، لدى بني البشر.

وترتبط اللغة بحياة أصحابها ارتباطاً وثيقاً، فهي لسان أهلها المعبر عن أحوالهم المختلفة، ولما كان من طبيعة الحياة التجدد، والتغير، فإن اللغة تتكيف مع هذه الطبيعة، وتلبي مطالبها وتعتمد في ذلك على وسائل مختلفة تستعين بها في إيجاد مفردات جديدة وتنمية نفسها.

واللغة العربية هي إحدى هذه اللغات التي مرت بمراحل مختلفة، والتي حافظت على مكانتها وقوتها بين اللغات، فمنذ الجاهلية الأولى والعرب تعزّز بلغتها، فالشعر يرفع قبيلة ويدني منزلة قبيلة أخرى، وحين شرفوا بحمل رسالة السماء تنزل على الرسول الكريم محمد ﷺ قرآناً عربياً، إنه الكتاب لا ريب فيه، حكّم الآيات، ما فيه من عوج، واعتبرت العربية أشرف اللغات باعتبارها لغة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(١)، وقال أيضاً: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ولقد أشار الثعالبي إلى ذلك بقوله: إن من أحب النبي ﷺ أحب العرب ومن أحب العرب أحب لغتهم، التي

(١) سورة الشعراء: ١٩٣-١٩٥.

(٢) سورة فصلت: ٣.

أنزل فيها خير الكتب، وإنّ من هدى الله قلبه للإيمان يؤمن بأن محمداً ﷺ خير الأنبياء، وأن العرب خير الناس، وأن العربية خير اللغات^(١).

ولهذا كانت اللغة العربية مرتبطة بالإسلام ارتباطاً عضوياً، فيها نطق نبي الإسلام، وأعظم رسل الله محمد ﷺ، وبهذه اللغة رويت أحاديثه وسنته وهديه، التي ضمتها الدواوين.

وبهذه اللغة كتبت العلوم الإسلامية: من التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والعقائد وأصول الدين، والفقه وأصوله، والتصوف والأخلاق، والسيرة والتاريخ، وما يخدم هذه العلوم الإسلامية من علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة.

دوافع البحث:

إنّ غير المسلم على دينه وحرصه على لسانه العربي سليماً، لا تعكره الأخطاء، لهو الدافع للبحث عن درر هذه اللغة، والكشف عن أسرارها، كما أن النحو لا يُستغنى عنه، ولا يُوجد بُدٌّ منه، فمن جهله فبضاعته من العلوم مزجاة وفهمه عقيم.

كما تُعدّ أقوال الرسول الكريم - ﷺ - في قمة النصوص الأدبية المروية في عهد النبوة بعد القرآن، فصاحةً وبلاغةً، لِمَا عُرِفَ به الرسول الكريم من أنه أفصح العرب قاطبةً، وأن فصاحته كانت توفيقاً من الله عزّ وجلّ وتوقيفاً؛ لأنه سبحانه ابتعثه للعرب، وهو قوم تنقاد أرواحهم لألسنتهم، وقد وصف الرسول - ﷺ - نفسه بالفصاحة، فقال: "أنا أفصح العرب، بيد أنني من قريش"، ولهذا جاءت أقواله وخطبه - ﷺ - ممثلة للبلاغة الإنسانية في قمة بيانها، وليست وليدة الصنعة والمعاناة، وإن بدت في إتقانها وعلو طبقتها كأنها مصنوعة، ولذا وقع اختيار الباحث في هذه الدراسة على خطب النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - محاولاً قدر المستطاع أن يغوص في أعماق هذه الفصاحة يتلمس دررها الثمينة، مقتدياً بالسابقين من الدارسين والباحثين في سبيل الكشف عن هذه الدرر وبيان رونقها وجمالها وسحرها الآخاذ.

الدراسات السابقة:

(١) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، ط. القاهرة، ١٩٣٨م، ص ١.

اهتم الدارسون قديماً وحديثاً بالخطابة، وكثرت الدراسات الأدبية والبلاغية وغيرها، التي تناولت الخطابة وأنواعها وفنونها، وقام الدارسون بدراسة الخطابة في وجوه عديدة، ومن هذه الخطب التي تناولها بعض الدارسين خطب النبي الكريم محمد - ﷺ -، وقد وقعت عيناى أثناء البحث على بعض هذه الدراسات، وهي في جوانب مختلفة، ومن هذه الدراسات:

١. إتحاف الأنام بخطب سيد الأنام، بخطب رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، للشيخ محمد خليل الخطيب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢. خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، للباحث: مجدي الشهاوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (بدون).
٣. خطب الرسول الكريم محمد - ﷺ - دراسة توثيقية تحليلية، للباحث: مصعب نوري محمود العزاوي، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، (ماجستير).
٤. الجوانب الإعلامية في خطب الرسول - ﷺ -، للباحث: سعيد بن علي ثابت، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٥. أسلوب الربط في اللغة العربية، دراسة تحليلية لخطب النبي الكريم محمد ﷺ، للباحث: محمد نزار مختار، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، ٢٠١٢م.
٦. الدلالات التعليمية في الخطب النبوية، دراسة تحليلية لمحتوى خطب الرسول الكريم محمد - عليه الصلاة والسلام - التربوية، للباحث: يزيد حمزاوي، جامعة الجزائر ٢، (أبو القاسم سعد الله)، ٢٠١٠م، (دكتوراة).
٧. بناء الجملة في خطب النبي - ﷺ - دراسة نحوية تطبيقية، للباحث: عماد حسن أبو دية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م، (دكتوراة)، وكانت هذه الرسالة عبارة عن دراسة إحصائية لبعض الظواهر النحوية. وتناول الباحث فيها الحذف والترتيب والمطابقة، غير أن تناوله لهذه القضايا كان على سبيل الذكر والإحصاء، حيث كان يقدم للقضية بعرض القاعدة النحوية والتأصيل لها، ويذكر آراء النحاة فيها، ثم يحصي ما جاء من خطب النبي ﷺ على هذه القاعدة، ولم تكن دراسته لها دراسة دلالية، كما أنه لم يتعرض إلى كل القضايا التي تتعلق بالحذف، أو الترتيب، أو المطابقة.

٨. عوارض التركيب في سورة البقرة، دراسة إحصائية تطبيقية، للباحثة: سامية مونس أبو سعيان، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠١٢م، (ماجستير).
٩. عوارض التركيب في شعر خليل مطران، دراسة نحوية دلالية، للباحث: محمد السيد أحمد سعيد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، (دكتوراة).
١٠. عوارض التركيب في ديوان لسان الدين بن الخطيب، دراسة نحوية دلالية، وهي للباحث: إبراهيم أحمد إبراهيم سلامة الشافعي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م.
١١. عوارض التركيب في شعر أحمد الكاشف، دراسة نحوية دلالية للباحث: هشام شعبان السيد حسن، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، (ماجستير).
١٢. عوارض التركيب في ديوان الحماسة لأبي تمام، دراسة نحوية دلالية، للباحث: يوسف محمد العنزي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، (دكتوراة).

أهمية البحث:

إن البحث في عوارض التركيب في خطب الرسول الكريم - ﷺ - له أهمية عظيمة وفائدة كبيرة، وتتبع هذه الأهمية والفائدة كون هذه الدراسة تختص بخطب الرسول الكريم أفصح من نطق بالضاد، وأخطب العرب قاطبة، حيث يقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِيمُهُ وَاخْتَصِرَ لِي اخْتِصَارًا وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِهَا بَيَضَاءً نَقِيَّةً فَلَا تَنْهَوُكُوا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ الْمُتَهَوُّكُونَ"^(١)، هذه الخطب التي أثرت لغتنا العربية بمفردات فريدة، هذه الخطب التي تمثل جزءاً كبيراً من الحديث الشريف المروي عن رسول الله ﷺ، حيث إن معرفة اللغة والإعراب لأصل لمعرفة الحديث وغيره، لورود الشريعة بلسان عربيٍّ، وإن السنة لهي المصدر التشريعي الثاني من المصادر المتفق عليها لدى المسلمين، وهي جامعة لا تقوتها شاردة ولا واردة؛ ولهذا كله بذل السلف جهوداً في خدمة دين الله - عزَّ وجلَّ -، فدونوا الأحاديث في مصنفات متنوعة الأساليب، كما أن الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة ليس أقلَّ شأناً من الاستشهاد بالشعر الجاهلي، وشعر شعراء الخمر والمجون، فالرواة ثقات عدول، وليسوا أقلَّ فصاحة من الشعراء، وإن قال قائل:

(١) الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت ٦٤٣هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٢١٦/١.

الحديث قد يُروى بالمعنى، نقول: إن الدقة المتناهية من حيث صحة الرواية قد أثبتتها كتب الحديث، ولو رويت بوجه آخر من كتاب لآخر فهذا من وجوه رواية الحديث لا من باب الخطأ.

منهج البحث:

يتمثل منهج الدراسة في المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناول بالتحليل رصد الظواهر النحوية الدلالية في خطب الرسول الكريم - ﷺ - مع مراعاة ما يلي:

أولاً: إن المقصود بالدراسة النحوية الدلالية في عنوان البحث هو النحو بمفهومه الذي يقتصر على أحكام الكلمات بعد التركيب في الجملة^(١)، وعلى ذلك فإن الصرف الذي يتناول الكلمة قبل تركيبها في الجملة لا يتناوله البحث.

ثانياً: إن رصد الظواهر النحوية في هذه الدراسة سيقصر على الأساليب غير المشهورة، التي فيها شيء من التصرف لخدمة الدلالة، كالحذف، أو الزيادة، أو التقديم والتأخير، أو الفصل، أو الاعتراض، وغيره. ومن ثم لن يتم التعرض للأساليب المشهورة والمسلمات النحوية التي أجمع عليها النحاة.

ثالثاً: إن المقصود بعوارض التركيب هي العوارض الجائزة، وليست مما يكون واجباً، ولا مما يكون جارياً على مقتضى القاعدة النحوية، فما جاء على الأصل فلا يعدّ عارضاً، حيث لا مزية فيه تقتضي الدراسة، أما العارض الجائز الذي يكون على غير ما تقتضيه القاعدة، فهو الذي تُترك للمتكلم فيه الحرية في التصرف والتغيير في التركيب النحوي، والمفاضلة بين استخدام العارض أو عدم استخدامه، وهو الذي يوضح القدرة اللغوية للمتكلم.

رابعاً: إن التعرض للظواهر النحوية ومحاولة ربطها بالدلالة وتسجيل الاستعمالات والأساليب سيكون مقروناً ببعض نصوص النحاة واللغويين ما أمكن ذلك، وذلك في محاولة لفهم هذه الظواهر وربطها بالمعنى الدلالي.

(١) خلاصة الأسس الفنية للبحوث النحوية، دكتور: علي أبو المكارم، دار الهاني للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٢٦.

خامساً: دراسة عوارض التركيب في خطب الرسول ﷺ ستكون مقرونة بالشواهد اللغوية المتعددة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي، والمأثورات النثرية.

سادساً: اعتمد الباحث في دراسته على أمهات كتب الأحاديث في توثيق خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أدعي فضل جمعها، بل يعود الفضل لمن سبقني من الباحثين في جمع خطب النبي ﷺ، ولكنني كنت أعتمد في توثيقها على الرجوع إلى أمهات الكتب كالصحيحين، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسند الإمام الشافعي، وأبي داود الطيالسي، وموطأ الإمام مالك، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي، وغيرها من كتب متون الأحاديث وتخريجها، وكتب السير والأعلام، وغيرها من المراجع المذكورة في القائمة في نهاية الدراسة.

كما اعتمد الباحث في مراجع دراسته على أمهات كتب التفسير كتفسير الزمخشري، وأبي حيان، وابن عطية، وغيرهم من المفسرين الأجلاء. وكذلك الرجوع إلى أمهات كتب النحو واللغة والأدب في توثيق النصوص والآراء المتباينة للنحاة والعلماء.

سابعاً: يأتي الباحث بالجزء المعني بالدراسة (موضع الشاهد) من خطبة رسول الله - ﷺ - ويقوم بتحليله تحليلاً نحوياً دلالياً ما أمكن ذلك، مع التنبيه على أن الباحث سينتقي الشواهد تطبيقاً على كل ظاهرة من هذه الظواهر دون الإتيان بكل الشواهد في الرسالة؛ لأن المنهج المتبع ليس من آلياته الإحصاء.

ثامناً: وضع تقديم في بداية كل فصل من الفصول الخمسة يكون بمنزلة تمهيد للفصل، من حيث التأصيل النظري لكل عارض من العوارض التركيبية المختلفة، ومفهومه، وأهميته وبيان القيم الدلالية والبلاغية له.

تاسعاً: ثم تأتي المباحث الرئيسة والقضايا الفرعية متمثلة في دراسة العوارض التركيبية المختلفة من حذف وزيادة وتقديم وتأخير وفصل واعتراض ومطابقة في خطب النبي ﷺ.

عاشراً: في نهاية البحث تأتي الخاتمة لتشمل أهم الملامح العامة حول خطب النبي الكريم - ﷺ - ، وأهم نتائج دراسة عوارض التركيب فيها.

خطة البحث:

لقد تناولت هذه الدراسة عوارض التركيب في خطب الرسول الكريم محمد ﷺ، وكانت في مستويين اثنين: المستوى النحوي، والمستوى الدلالي، وقد اقتضت طبيعة البحث وتنظيم مادته العلمية أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، إذ تناول الباحث في المقدمة أهمية البحث، ودوافع اختياره، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث المقترحة، وكيفية تناول والمعالجة. وحُصص التمهيد للتعريف بالخطابة وبيان أهميتها وأنواعها، والتعريف بخطب النبي - ﷺ، وكذلك التعريف بعوارض التركيب وأنواعها، وتوضيح مفهومها، وأهميتها، وطبيعة الدراسات النحوية الدلالية، والعلاقة بين النحو والدلالة من جهة أخرى، وتوضيح تأثير كل منهما في الآخر، وتأثره به.

أما الفصول الخمسة فتتناول (الظواهر النحوية السياقية المتعلقة بالكلمة ملتزمة مع غيرها في نسق، من حيث العلامة الإعرابية، أو المطابقة، أو التضام، أو الرتبة، أو غيرها من القضايا التي يفرضها السياق، ويحكمها المسرح اللغوي الذي تأتي فيه الكلمة، وإن تمت معالجة هذه الظواهر تحت العناوين المعروفة لأبواب النحو في كتب المتأخرين)^(١). مع ملاحظة أنه لن تتم معالجة القضايا والظواهر النحوية منفردة بمعزل عن المعنى، لا؛ (لأن النحو قرين وتابع للمعنى، فلا نحو بغير معنى، وهذا الإدراك حاصل لشدة ارتباط النحو بالمعنى، حتى ليصعب على الدارس أن يفصم بين هذين الفرعين: النحو والمعنى)^(٢). وينوه الباحث إلى أن فصول الدراسة يختلف بعضها عن بعض في الطول والقصر، فقد جاء بعض فصول الدراسة قصيراً ليس كغيره من فصول الدراسة؛ ويرجع ذلك إلى ندرة المادة التطبيقية للموضوع قيد الدراسة، ومن هذه الفصول: فصل الزيادة، وفصل المطابقة.

- **الفصل الأول: عارض الحذف:** إذ يتناول الحذف وعلاقته بالمعنى والدوافع الدلالية التي دفعت للحذف في التركيب والمقتضيات المعنوية للإيجاز في الجملة. وقد جاء الفصل الأول في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عارض الحذف في الحرف: ويتناول القضايا الآتية:

(١) شعر أبي تمام، دراسة نحوية، د. شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص ٨.
(٢) وظائف الصوت اللغوي، "محاولة لفهم صرفي، ونحوي، ودلالي"، د. أحمد كشك، الطبعة الأولى، ١٩١٩٨٣، ص ٩.